

زينة عاصي يوميات العزلة والصمت و... المدينة

إنها فنّانة شابة ترسم الصمت والعزلة. معرضها الفرديّ الأول، «مدينة أهلها»، يستحقّ الاكتشاف في بيروت. لوحات تسكنها شخصيات متألمة، بين امتلاء وفراغ، في عالم متغيّر يعيش على تناقضاته. وحدها إشارات عابرة تشهد على مرور الزمن

حوار الصلي

لمدينة بأسرها تنتظر، كذلك الرجل والمرأة المرسومان في أكثر من بورتريه، كثيراً ما تكررا في وضعية واحدة. تتغير أحياناً حركة اليد على نحو طفيف، وفي لوحة أخرى تتغير نظرة العين، أو خلفيّة العمل أو لون الثياب وعلى رغم النيات المكشوفة لتعبيرات زينّة عاصي (1974)، يفصح فيها عن أكثر مما تريد أن تقول. إنها تقدم نصّاً بصرياً عن علاقة الإنسان بالمدينة، وعلاقة البصر بالامتلاء والفراغ. المدينة هي بيروت المكتظة المعقدة، والفرد هو الوحيد المعزول. هذا التناقض والاختلاف بين المدينة وساكنها يشغلان الفنّانة اللبنانية وهي ترصد حالات الانتظار، انتظار ماذا؟ «أن تتغير أحوال بيروت». في غاليري «ألوان» (الصيفي)، يبدأ اليوم المعرض الفرديّ الأول لزينّة عاصي بعنوان Cité & Citadins، حيث تعرض الفنّانة

ما أنجزته خلال ثلاث سنوات: 50 عملاً فنياً مرسوماً بالألوان الأساسية: الأحمر، الواضح، الأسود المبهم، والأبيض المحايد، بينما يحضر غالباً الرمادي الكئيب في لوحات جاءت بأحجام مختلفة: طولية ضيقة أو مربعة واسعة، أو بأحجام عادية متوسطة. وإن كانت زينّة قد بدأت أعمال معرضها الذي يستمر حتى 16 تموز (يوليو) المقبل، بمراكمة الطبقات اللونية على الكانفاس، فقد سمحت أخيراً للتسريح وخشونته بالمشاركة في بناء اللوحة، مستخدمة موادّ مختلفة مع إكربليك تنتهي أحياناً بطبقة نهائية من الألوان الزيتية، وكثيراً ما تستخدم الكولاج. تقوم الفنّانة التي درست فن الإعلان، بما يحولها في لوحاتها: «أمزج أي شيء أجده مناسباً، ثمة لوحات في خلفياتها صور فوتوغرافية أو أوراق، فأنا لست أكاديمية في عملي. ليس لديّ مخطط مسبق عن

اللوحة، جمال الفن في الاكتشاف، فأين المتعة والدهشة إذا كنت أعرف قبلاً ما سأرسم؟». بدأت عاصي برسم المدينة على حدة والأشخاص على حدة، ثم رسمتهما معاً. حتى إن كانت هذه هي حال اللوحة، تبقى المدينة بعيدة ونغامضة خلف الشخص الوحيد والمعزول والمتأمل كما يظهر في معرض «مدينة أهلها» (أو «مدينة ومدنيّون») إذا فضلنا الترجمة الحرفيّة.

نحن أمام عزلتين إذا: عزلة بيروت، وعزلة الفرد الذي ترسمه عاصي ككثيراً رجلاً كان أو امرأة. لكنّ الفنّانة لا توافق على هذه القراءة: «لا أراها حزنين بل متألمين». وبينما تكتظ لوحة المدينة بالتفاصيل، تترك عاصي لوحات البورتريه متشكّفة حتى يخال المتلقي أنّه يشاهد الصمت مرسوماً.

الجسد غير مهم بالنسبة إلى ريشة عاصي،

الوجه واليدان هما أساس الشخصية. بينما تقاس قيمة التغيّر ومعناه في لوحات متسلسلة من خلال حركة اليدين، مثلما هي لوحة «السبت، الأحد، الاثنين، الثلاثاء...». حيث يظهر رجل مدخناً بالوضعية نفسها في سبع قطع طولية مترابطة، السجارية هي التي تنتقل من يد إلى أخرى، أو توضع في الفم لتترك للبدن حرية الحركة. كذلك هي المرأة التي تتخذ الجلسة نفسها، وفي كل مرة تضع يدها إما على خدها، أو على ركبتيها، أو تشبك الاثنتين معاً في مجموعة لوحات معنوية «أحب هذا البلد، أكره هذا البلد، أحب هذا البلد، أكره هذا البلد...».

اللافت حقاً، هو التشابه الكبير بين وجه الرجل في أعمال عاصي والوجه في لوحة «بورتريه لذات» للنمساوي EGON SCHIELE (1890 - 1918)، مثلما تشبه امرأة عاصي المرأة في «بورتريه لذات» مع مزهية سوداء، حيث يظهر وجه المرأة وبدها على صدرها، مع حركة خاصة بالأصابع وتقترب جلسات المرأة من لوحة أخرى لأيجون شيليه بعنوان «سراة حاسنة» قدمين مرفوعتين، إنهما متشابهتان حتى في تفاصيل الوجه والشعر الأسود الخشن المتروك على سجيته مثلما يتضح تأثرها ببيرنار بوفيه (1928 - 1999) في رسم المدينة والبورتريه وهو الأمر الذي تؤكد عاصي «تأثرت بشيليه كثيراً، وخاصة في رسمه للبدن حيث يظهر تحولهما وعروقهما».

الرجل والمرأة في أعمال عاصي لا حيلة لهما أمام مدينة مهجّنة كشفتها اللوحات من خلال فوضى تكوينها وهندستها المعمارية، ومن خلال اسحاق البيت التقليدي أمام المعاني الحديثة وتلك المتهاككة هناك سفوف حراء وجدران خضراء ونوافذ ألمنيوم. وهناك أيضاً أنتينيات تلفزيون، أسلاك كهرباء، وشجرة هنا وأخرى هناك «كنت بحاجة إلى كل خط للتعبير عن قسوة الحالة وفتانتها».

أعمال المعرض وثيقة الصلة بعضها ببعضها الآخر، حتى تلك اللوحات الثلاث التجريدية، حيث اللونان الأبيض أو الأحمر يتسندان المساحة. ذلك أن الأفكار والبيئة الفنية لدى زينّة عاصي متقاربة إلى درجة التطابق. تصير الفنّانة الشابة على أنها لا تقدم رسالة من خلال لوحاتها، لكن الأعمال المفتوحة على التأويل تدفع المرء إلى بلوغ تفسير واحد على الأقل. فلا مفر من أن يصاب الناظر إلى مجموعتها بالحيرة: هل ما نراه بقايا المدينة القديمة الأخذة في التلاشي، بينما الفرد يراقب مرور الخسائر عاجزاً؟ أم نرى فناً يفتح أبواب السؤال أمام جماليات خطاب بصريّ مدنيّ جديد، تفرضه الحياة الحديثة؟

Cité & Citadins - حتى 16 تموز (يوليو) الجاري - «غاليري ألوان» (الصيفي) 01/975250 03/46240



من المعرض: لوحة «واحد زائد واحد يساوي ثلاثة» (مواد مختلفة على قماش، 200 x 130 سنتم)

البحث عن السكينة الضائعة

في بيروت في لوحة «بين الأرض والأسلاك» أو لوحة «الكرم» أيضاً. تفرد الفنّانة عيلين للمنزل المتفتقد. «باب أضر» «باب أبيض» لوحتان تفصّحان عن الروع المألوف. ثمة دراجة موتوية متكئة على الجدار في انتظار من يقودها. وفي اللوحة الأخرى، مقعد فارغ أمام الباب، تزيّن من كان جالساً هنا؟ على هذا النحو، تروح عاصي بالحنين إلى الفتنة الطفولة والسكينة. وتترك للمتلقي تخميناته. إذ توجد الغياب في اللوحة

في معرضها الشخصي الأول «مدينة أهلها». تقوم زينّة عاصي برحلة لونية في مزاج المدينة والعمارة التي زحفت باتجاه الفراغ، وأثر كل ذلك على الفرد. الفنّانة التي شاركت في معارض جماعية عدّة بين لبنان وديبي منذ عام الفين تمنح أعمالها ثقلاً ووزناً، فهي ترسم المكان بأدق تفاصيله البيوت المتركة، والبنائيات العالية. وفجأة يظهر بين الضجيج المشهدي البيت اللبناني القديم والوحيد بقرميده الأحمر كل هذا تحت سماء مسقوفة بالأسلاك الكهربائية. هذه



زينّة عاصي (مروان بو حيدر)